The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Timothy 6:10-22	تيموثاوُس الأولى 6: 10–22
#C2616_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 368
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في حَلْقاتٍ سابِقَةٍ دِراسَة رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى تيموثاوُس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا للجُزْءِ الأخيرِ مِنْ هَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الأولى إلى تيموثاوُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى تيموثاوُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ العاشِر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 6: 10

لأنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، صَديقي المُستمِع، أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَقولُ إنَّ المَالَ أصْلٌ لِكُلِّ الشُّرور. فالمَالُ بِذاتِهِ ليسَ شَرًّا. وَلَكِنَّهُ يَقولُ إنَّ مَحَبَّةَ المَالِ هِيَ أصْلٌ لِكُلِّ الشُّرور. فالأمْرُ بِرُمَّتِهِ يَتَوَقَّفُ على نَظْرَتِكَ إلى المَال، وَعلى طَريقَةِ تَعامُلِكَ مَعَ المَال، وَعلى كَيفيَّةِ تَصَرُّفِكَ بالمالِ الذي ائْتَمَنَكَ اللهُ عليه.

وَهُناكَ فِكْرَةٌ مُشابِهَةٌ وَرَدَتْ في رِسالَةِ يَعْقوب 4: 1 إذْ نَقْرَأ: "مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟" أجَلْ يا صَديقي! فَمَحَبَّةُ المَالِ تَقودُ إلى الجَشَع وَالطَّمَع. وَالجَشَعُ يَقودُ بِدَوْرِهِ إلى الحُروبِ وَالخُصوماتِ بينَ النَّاس.

وَإذا كُنْتَ تَتَساءَلُ، عَزيزي المُسْتَمِع، عَنِ الحَلِّ لِمُشْكِلَةِ مَحَبَّةِ المَال، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 6: 11:

وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللهِ فَاهْرُبْ مِنْ هذَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالصَّبْرَ وَالْوَدَاعَةَ.

وَمَا أبْعَدَ هَذا الكَلامَ عَنَّا وَعَنْ حَياتِنا، يا صَديقي! فنحنُ نَظُنُّ أنَّنا إن امْتَلَكْنا مَالًا أوْفَرَ فإنَّنا سَنَكونُ أكْثَرَ سَعادَةً وَهَناء. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ لَنا إنَّ "مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الوَاقِعَ نَفْسَهُ يُبَرْهِنُ على صِدْقِ كَلِمَةِ اللهِ. فَالأغْنِياءُ هُمْ أكْثَرُ النَّاسِ بَحْثًا عَنِ السَّعادَة. وَهُمْ يَشْعُرونَ بالحُزْنِ الشَّديدِ لأنَّ النَّاسَ لا يُحِبُّونَهُمْ لِذَواتِهِمْ، بَلْ يُحِبُّونَهُمْ لأجْلِ أمْوالِهِم!

إذًا، مَا الحَلُّ الذي تُقَدِّمُهُ لَنا كَلِمَةُ اللهِ؟ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ لِتِلْميذِهِ تيموثاوُسَ في هَذا العَدَد: "وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللهِ فَاهْرُبْ مِنْ هذَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالصَّبْرَ وَالْوَدَاعَةَ". وَهَذا الكَلامُ يَصِحُّ على حَياتِنا جَميعًا. لِذلكَ، لِنَتَأمَّل مَعًا في هَذِهِ الكَلِماتِ التي قالَها بولسُ بِالوَحْيِ الإلَهيِّ:

"وَأمَّا أنْتَ يا إنْسانَ اللهِ فاهْرُبْ مِنْ هَذا". فَهُناكَ العَديدُ مِنَ المَواقِفِ في الحَياةِ تَتَطَلَّبُ مِنَّا أنْ نَهْرُبَ مِنْها. وَهَذا ليسَ عَيْبًا أوْ ضَعْفًا. فالضَّعْفُ الحَقيقيُّ هُوَ أنْ نَسْمَحَ للشَّيْطانِ بإيقاعِنا في فَخِّهِ.

وَلأنَّ الهَرَبَ وَحْدَهُ لا يَكْفي، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوْصِي تِلميذَهُ تيموثاوُسَ قائلًا: "وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالصَّبْرَ وَالْوَدَاعَةَ". وَالبِرّ، صَديقي المُستمِع، يَعْني أنْ نُعْطي اللهَ وَالنَّاسَ حُقوقَهُم. وَالتَّقوى تَعني أنْ نَعيشُ حَياتَنا كُلَّها عَالِمينَ أنَّنا إنَّما نَعيشُها في مَحْضَرِ اللهِ. والإيمانُ يُشيرُ هُنا إلى الأمانَةِ مِنْ نَحْوِ اللهِ. والمَحَبَّةُ تَعْني مَحَبَّتَنا للهِ وَالنَّاسِ على حَدٍّ سَواء. وَالصَّبْرُ لا يُشيرُ إلى الانْتِظارِ السَّلْبِيِّ، بَلْ يُشيرُ إلى الاحْتِمالِ الإيجابيِّ المُنْتَصِرِ. وَالوَداعَةُ تُشيرُ إلى اللُّطْفِ وَالتَّسامُحِ في التَّعامُلِ مَعَ الآخَرين.

وَسُؤالي لَكَ، يا صَديقي، هُوَ: مَا الهَدَفُ الذي تَعيشُ حَياتَكَ لأجْلِهِ؟ فَهَلْ تَعيشُ لأجْلِ جَمْعِ المَالِ؟ وَهَلْ تُفْكيرُكَ مُنْحَصِرٌ في المَال؟ إذا كُنْتَ كَذَلِكَ، اعْلَمْ أنَّكَ سَتَعيشُ حَياةً شَقِيَّةً. أمَّا إذا كانَ اللهُ هُوَ مَرْكِزُ حَياتِكَ، فستكونُ غَنِيًّا مِنْ مَنْظورِ السَّماءِ لأنَّكَ سَتَكونُ مُبارَكًا، وَلأنَّ حَياتَكَ سَتَكونُ مُمْتَلِئَة. لِذلكَ، إذا لَمْ يَكُنِ اللهُ هُوَ مَرْكِزُ حَياتِكَ، لا تُؤجِّلْ هَذا القَرارَ إلى يَوْمِ غَدٍ، بَلِ اجْعَلْهُ رَبًّا وَسَيِّدًا على حَياتِكَ الآن. فَحينئذٍ، سَتُدْرِكُ الغِنى الحَقيقيَّ الذي لا يُمْكِنُ لأمْوالِ الدُّنيا كُلِّها أنْ تُحَقِّقَهُ لَكَ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى إلى تيموثاوُسَ فيقولُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر:

جَاهِدْ جِهَادَ الإِيمَانِ الْحَسَنَ، وَأَمْسِكْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي إِلَيْهَا دُعِيتَ أَيْضًا، وَاعْتَرَفْتَ الاعْتِرَافَ الْحَسَنَ أَمَامَ شُهُودٍ كَثِيرِينَ.

إذًا، عَلاوَةً على الهَرَبِ مِنَ الخَطِيَّةِ وَالشرِّ وَحُبِّ المَال، وَعلاوَةً على اتِّباعِ البِرِّ وَالتَّقْوَى وَالإيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالصَّبْرِ وَالْوَدَاعَةِ، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوْصي تِلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ يُجاهِدَ الجِهادَ الحَسَن. وَيَسْتَخْدِمُ الرَّسولُ بولسُ هُنا مُصْطَلَحًا كانَ يُسْتَخْدَمُ لِوَصْفِ أبْطالِ الرِّياضَةِ الذينَ يَسْعَوْنَ إلى تَحْقيقِ الفَوْز. لِذلكَ، كانَ يَنْبَغي لِتيموثاوُسَ أنْ يَرْكُضَ حَسَنًا في المَيْدان.

وَيَقولُ بولسُ أيضًا لِتِلميذِهِ تيموثاوُس: "وَأَمْسِكْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي إِلَيْهَا دُعِيتَ أَيْضًا". وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَعني هُنا أنَّ الخَلاصَ هُوَ بالأعْمال، بَلْ يُشيرُ إلى ضَرورَةِ أنْ نَعيشَ حَياةً تَليقُ بالحَياةِ الأبديَّةِ التي دَعانا اللهُ إليها.

وَيَذْكُرُ بولسُ هُنا أنَّ تيموثاوُسَ اعْتَرَفَ "الاعْتِرَافَ الْحَسَنَ أَمَامَ شُهُودٍ كَثِيرِينَ". وَرُبَّما كانَ يُشيرُ بِذَلِكَ إلى مَعْموديَّةِ تيموثاوُس أوْ إلى شَهادَتِهِ المَسيحيَّةِ بِمُجْمَلِها.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

أوصِيكَ أَمَامَ اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ، وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي شَهِدَ لَدَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ بِالاعْتِرَافِ الْحَسَنِ:

إذًا، يُوْصي بولسُ الرَّسولُ تليمذَهُ تيموثاوُسَ بِهَذِهِ الوَصِيَّةِ أمامَ اللهِ الآبِ الذي يُحْيي الكُلَّ. وَهُوَ يُوْصيهِ بِهَذا أيضًا أمامَ المَسيحِ يَسوعَ الذي شَهِدَ لَدى بيلاطُسَ البُنْطِيَّ بالاعْتِرافِ الحَسَن. فَنحنُ نَقرأُ في إنْجيل يوحنَّا 18: 37: "فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ (أيْ: لِيَسوع): «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي»".

وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،

يُوْصي بولسُ تِلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ يَحْفَظَ الوَصِيَّة. وَلَكِنْ مَا المَقصودُ بالوصيَّة هُنا؟ المَقصودُ بالوصيَّةِ هُوَ أنْ يُعْطي اللهَ المَكانَةَ الأولى في حَياتِهِ، وَأنْ يَتْبَعَ البِرَّ وَالتَّقوى. وَهُوَ يُوْصيهِ بأنْ يَحْفَظَ هَذِهِ الوَصِيَّةَ بِلا دَنَسٍ وَلا لَوْمٍ إلى اليوم الذي سَيأتي فيهِ يَسوعُ ثانِيَةً. وَهَذا هُوَ مَا أوْصانا بِهِ الربُّ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 6: 33 إذْ نَقْرَأُ: "اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ".

وَنُلاحِظُ، صَديقي المُستمع، أنَّ حَياةَ الإنْسانِ تَشْمَلُ بُعْدَيْن: الأوَّلُ هُوَ البُعْدُ العَمودِيُّ، وَالثَّاني هُوَ البُعْدُ الأفُقِيُّ. والبُعْدُ العَمودِيُّ يُشيرُ إلى عَلاقَتِنا باللهِ. وَهُوَ يُمَثِّلُ المِحْوَرَ الذي تَدورُ حَوْلَهُ حَياتُنا. لِذلكَ، إذا كانَتْ عَلاقَتُكَ باللهِ غَيْرَ صَحيحَة أوْ غَيْرَ مُتوازِنَة، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ عَلاقَتَكَ بالآخَرينَ سَتكونُ بَعيدَةً عَن الاتِّزان أيضًا.

وَهَذِهِ هِيَ المُشْكِلَةُ الأساسيَّةُ التي يُعاني مِنْها أغْلَبِيَّةُ النَّاس. فَهُمْ يُحاوِلونَ جَاهِدينَ أنْ يَعيشوا حَياةً مُتَّزِنَةً وَأنْ يَتَمَتَّعوا بِعلاقاتٍ سَليمَةٍ مَعَ الآخَرين. وَلَكِنَّهُمْ يُخْفِقونَ وَيَفْشَلونَ في مُحاوَلاتِهِمْ لِسَبَبٍ وَاحِدٍ ألا وَهُوَ أنَّهُمْ يَتَغاضونَ عَنْ عَلاقَتِهِمْ باللهِ الحَيِّ. وَلَكِنْ كَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ عَلاقَتَنا العَموديَّة باللهِ هِيَ المِحْوَرُ الأساسيُّ لِحَياتِنا كُلِّها. لِذا، إذا أرَدْتَ، عَزيزي المُستمع، أنْ تُصْلِحَ عَلاقَتَكَ بالآخَرينَ، أوْ حَتَّى عَلاقَتِكَ بِنَفْسِكَ، ابْدَأ بإصْلاح عَلاقَتِكَ باللهِ أوَّلًا. فَإذا كانَتْ عَلاقَتُكَ باللهِ سَليمَةً، اعْلَمْ أنَّ عَلاقَتَكَ بالآخرينَ (وَبِنَفْسِكَ) ستكونَ سَليمَةً أيضًا.

وَهُناكَ نُقْطَةٌ مُهِمَّةٌ أُخرى في عَلاقَتِكَ باللهِ. فإذا كُنْتَ تَتَمَتَّعُ بعلاقةٍ سَليمَةٍ وَوَطيدَةٍ باللهِ، اعْلَمْ يَقينًا أنَّكَ سَتَتَمَكَّنُ مِنَ التَّصَدِّي لِعَدُوِّ الخَيْرِ إبليس. وَإذا كانَتْ عَلاقَتُكَ باللهِ سَليمَةً، سَتَكونُ عَلاقَتُكَ بِمُمْتَلَكاتِكَ سَليمَةً أيضًا.

وباخْتِصارٍ، لا يُمْكِنُكَ أنْ تُصْلِحَ عَلاقَتَكَ بِنَفْسِكَ، وَلا بالآخَرينَ، وَلا بالأموالِ وَالمُمْتَلَكاتِ مَا لَمْ تُصْلِحْ عَلاقَتَكَ باللهِ أوَّلًا. فعَلاقَتُكَ باللهِ هِيَ الأساسُ لأيِّ عَلاقَةٍ أُخرى. وَهَذا هُوَ الأمْرُ الذي لا يُدْرِكُهُ كَثيرون. فَهُمْ يَهْدِرونَ وَقْتَهُمْ وَطَاقَتَهُمْ في مُحاوَلَةِ إصْلاحِ عَلاقاتِهِمْ بالآخَرينَ دُوْنَ أنْ يُعيروا انْتِباهًا لِعلاقَتِهِمْ باللهِ. لِذلكَ، يَقولُ بولسُ لتِلميذِهِ تيموثاوُس: "أُوصِيكَ أَمَامَ اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ، وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي شَهِدَ لَدَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ بِالاعْتِرَافِ الْحَسَنِ: أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ". وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدَيْنِ الخامِسِ عَشَرَ وَالسَّادِسِ عَشَرَ:

الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ.

فعِنْدَما يأتي الربُّ يَسوعُ ثانِيَةً، سَيُدْرِكُ النَّاسُ مَنْ هُوَ "المُبارَكُ العَزيزُ الوَحيدُ: مَلِكُ المُلوكِ وَرَبُّ الأرْبابِ، الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ المَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ". وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 1: 18 إذْ نَقْرَأ: "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ".

وَهَذا يُؤَكِّدُ لَنا أنَّ الغِنى الماديَّ هُوَ ليسَ الغِنى الحَقيقيّ. فَهُناكَ أُناسٌ يَعْبُدونَ المَالَ وَيُقَدِّسونَهُ، وَيَجْعَلونَهُ مَرْكِزَ حَياتِهِم. وَلَكِنَّهُمْ يَخْدَعونَ أنْفُسَهُمْ لأنَّ المَالَ لَنْ يَجْعَلَهُمْ أسْعَدَ أُناسٍ على الأرْضِ، وَلَنْ يَحُلَّ مُشْكِلاتِهِم. فَالغِنى الحَقيقيُّ يَكْمُنُ في إلهِنا الحَيِّ المُبارَكِ الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمين!

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 6: 17:

أَوْصِ الأَغْنِيَاءَ فِي الدَّهْرِ الْحَاضِرِ أَنْ لاَ يَسْتَكْبِرُوا، وَلاَ يُلْقُوا رَجَاءَهُمْ عَلَى غَيْرِ يَقِينِيَّةِ الْغِنَى، بَلْ عَلَى اللهِ الْحَيِّ الَّذِي يَمْنَحُنَا كُلَّ شَيْءٍ بِغِنًى لِلتَّمَتُّعِ.

والسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: مَنْ هُوَ إلهُكَ؟ هَل المَالُ هُوَ إلهُكَ؟ وَهَل الغِنى هُوَ إلهُكَ؟ وَهَلْ حَياتُكَ بِمُجْمَلِها تَدورُ حَوْلَ المالِ وَالغِنى وَالأمورِ الماديَّةِ؟ وَلَكِنْ مَاذا عَنْ حَياةِ البِرِّ وَالتَّقوى؟ وَماذا عَنِ الحَياةِ المَرْضِيَّةِ أمامَ اللهِ؟ لِذلكَ، يُناشِدُ بولسُ الرَّسولُ تِلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ يُوصي الأغْنياءَ في الدَّهْرِ الحاضِرِ أنْ لا يستَكْبِروا، وَأنْ لا يَتَّكِلوا على أمْوالِهِمْ لأنَّها لَنْ تَنْفَعَهُمْ في شَيءٍ؛ بَلْ أنْ يُلْقوا رَجاءَهُمْ على اللهِ الحَيِّ.

وَيَقولُ بولسُ الرَّسولُ هُنا عِبارَةً جَميلَةً عَنِ اللهِ. فَهُوَ يَقولُ إنَّ اللهَ "يَمْنَحُنَا كُلَّ شَيْءٍ بِغِنًى لِلتَّمَتُّعِ". ويَا لِرَوْعَةِ ذَلِك! فَلا يُمْكِنُ لأمْوالِ الدُّنْيا كُلِّها أنْ تَحِلَّ مَحَلَّ المُتْعَةِ التي نَشْعُرُ بِها ونَحْنُ نُراقِبُ شُروقَ الشَّمْسِ أوْ غُروبَها. وَلا يُمْكِنُ لأمْوالِ الدُّنيا كُلِّها أنْ تَمْنَحَ الإنْسانَ السَّعادَةَ إنْ كانَ يَعيشُ في وَحْدَةٍ أوْ فَراغٍ. ولَكِنَّ اللهَ المُحِبَّ مَنَحَنا كُلَّ شَيءٍ بِغِنىً لِلتَّمَتُّعِ. فَهُوَ يُريدُنا أنْ نَسْتَمْتِعَ بالحَياةِ، وَأنْ نَكونَ فَرِحينَ وَمُبْتَهِجين.

وَلَكِنَّ مُشْكِلَتَنا الحَقيقيَّةَ تَكْمُنُ في عَدَمِ إصْغائِنا إلى اللهِ وَعَدَمِ إطاعَتِنا لَهُ. فَنَحْنُ نَظُنُّ أنَّ اللهَ وَضَعَ قَوانينَ صَارِمَةً لِمَنْعِنا مِنَ المَرَحِ وَالفَرَحِ وَالمُتْعَةِ. لِذا فإنَّنا نَتَمَرَّدُ على وَصايا اللهِ وَنُديرُ ظُهورَنا لَهُ. وَقَدْ نَظُنُّ أنَّنا سَنَتَمَكَّنُ مِنَ الحُصولِ عَلى المُتْعَةِ إنِ ابْتَعَدْنا عَنِ اللهِ. وَلَكِنْ في كُلِّ مَرَّةٍ نَحيدُ فيها عَنْ وَصَايا اللهِ وَقوانينِهِ الكَوْنِيَّةِ، فإنَّنا نَجِدُ أنْفُسَنا نَغْرَقُ أكْثَرَ فأكْثَر في مُسْتَنْقَعِ الحُزْنِ وَالغَمِّ وَاليأس.

أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ المُحِبُّ أعْطانا قَوانينَ للسَّعادَةِ وَالفَرَحِ. فَعلى سَبيلِ المِثال، نَقْرَأُ في المَزْمور 1: 1 5: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً. فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ. لَيْسَ كَذلِكَ الأَشْرَارُ، لكِنَّهُمْ كَالْعُصَافَةِ الَّتِي تُذَرِّيهَا الرِّيحُ. لِذلِكَ لا تَقُومُ الأَشْرَارُ فِي الدِّينِ، وَلاَ الْخُطَاةُ فِي جَمَاعَةِ الأَبْرَارِ. لأنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الأَبْرَارِ، أمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ". وَالكَلِمَةُ "طُوبى" تَعْني: "يا لِغِبْطَةِ" أوْ "يا لِسَعادَةِ". بعبارةٍ أُخرى، يَا لِسَعادَةِ الإنْسانِ الذي يَجْعَلُ اللهَ مِحْوَرَ حَياتِهِ بِأسْرِها. فَعِنْدَما يَكونُ اللهُ مِحْوَرَ حَياتِكَ، فإنَّكَ سَتَتَمَتَّعُ بِكُلِّ خَيْراتِهِ وَبَرَكاتِهِ التي أعَدَّها لَكَ. لِماذا؟ لأنَّ هَذِهِ هِيَ مَشيئَتَهُ الصَّالِحَةَ لِحَياتِكَ. وَكَما يَقولُ الرَّسولُ بولسُ هُنا، فإنَّ اللهَ "يَمْنَحُنَا كُلَّ شَيْءٍ بِغِنًى لِلتَّمَتُّعِ".

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى إلى تيموثاوُسَ فيقولُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الثَّامِنِ عَشَر:

وَأنْ يَصْنَعُوا صَلاحًا، وَأنْ يَكُونُوا أغْنِيَاءَ فِي أعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَأنْ يَكُونُوا أسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ، كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ،

وَالحَديثُ هُنا هُوَ عَنِ الأغْنياءِ أيضًا. فَالرَّسولُ بولسُ يُناشِدُ تيموثاوُسَ أيضًا أنْ يُوْصِي الأغْنياءَ أنْ يَصْنَعوا صَلاحًا، وَأنْ يَكونوا أغْنياءَ في أعْمالٍ صَالِحَةٍ، وَأنْ يَكونوا أسْخِياءَ في العَطاءِ، كُرَماءَ في التَّوزيع.

وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ التَّاسِعِ عَشَر:

مُدَّخِرِينَ لأنْفُسِهِمْ أسَاسًا حَسَنًا لِلْمُسْتَقْبَلِ، لِكَيْ يُمْسِكُوا بِالْحَيَاةِ الأبَدِيَّةِ.

بِمَعْنًى آخَر، يَجِبُ علينا أنْ نَسْتَغِلَّ حَياتَنا بِحِكْمَةٍ لِكَيْ نَدَّخِرَ لأنْفُسِنا أساسًا حَسَنًا للمُسْتَقْبَل. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّنا سنَموتُ في يَوْمٍ مَا. وَعِنْدَما يَموتُ الإنْسانُ فإنَّهُ يَفْقِدُ كُلَّ فُرْصَةٍ في إصْلاحِ أيِّ شَيءٍ أخْفَقَ فيهِ في السَّابِق. وَلأنَّ الكَلامَ هُنا مُوَجَّهٌ إلى الأغْنياءِ، فإنَّهُ يَعْني أنَّ كُلَّ أموالِنا لَنْ تَنْفَعَنا في شَيءٍ بَعْدَ مَوْتِنا. لِذا، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نُحْسِنَ اسْتِخْدامَ أموالِنا وَمُمْتَلَكاتِنا أثناءَ حَياتِنا. وَأفْضَلُ طَريقَةٍ لِذَلِكَ هِيَ أنْ نَسْتَخْدِمَها في مَلَكوتِ اللهِ. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ يَسوعُ بِقَوْلِهِ في إنْجيلِ مَتَّى 6: 19 و 20: "لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ".

ثُمَّ يُوَجِّهُ بولسُ الرَّسولُ كَلامَهُ إلى تِلْميذِهِ تيموثاوُسَ فَيَقولُ لَهُ في العَدَدَيْنِ العِشْرين وَالحادي والعِشرين:

يَا تِيمُوثَاوُسُ، احْفَظِ الْوَدِيعَةَ، مُعْرِضًا عَنِ الْكَلاَمِ الْبَاطِلِ الدَّنِسِ، وَمُخَالَفَاتِ الْعِلْمِ الْكَاذِبِ الاسْمِ، الَّذِي إِذْ تَظَاهَرَ بِهِ قَوْمٌ زَاغُوا مِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ.

إذًا، هَذِهِ هِيَ الوَصِيَّةُ الأخيرَةُ التي يُقَدِّمُها بولسُ الرَّسولُ إلى تيموثاوُسَ في هَذِهِ الرِّسالَةِ: "أنْ يَحْفَظَ الوَديعَة". وَالوَديعَةُ تُشيرُ على الأرْجَح إلى الإيمانِ المَسيحيِّ القَويم. أمَّا عَلامَةُ الاهْتِمامِ بِحِفْظِ هَذِهِ الوَديعَةِ فَهيَ أنْ يُعْرِضَ عَنِ الكَلامِ البَاطِلِ الدَّنِس، وَأنْ يَتَجَنَّبَ أيَّ مُباحَثاتٍ غَبِيَّةٍ تَجْري باسْمِ العِلْمِ أوِ المَعْرِفَةِ. فَكُلُّ مَعْرِفَةٍ تُناقِضُ الحَقَّ الإلٰهيَّ المُعْلَنَ في الكِتابِ المُقَدَّسِ هِيَ مَعْرِفَةٌ باطِلَةٌ. وَكُلُّ عِلْمٍ يُناقِضُ الكِتابَ المُقَدَّسَ هُوَ مُجَرَّدُ نَظَرِيَّاتٍ كاذِبَةٍ وَزائِفَةٍ. لِذا، يَجِبُ علينا أنْ نَرْفُضَ أيَّ عِلْمٍ أوْ مَعْرِفَةٍ أوْ شَيءٍ يُناقِضُ كَلِمَةَ اللهِ. لِماذا؟ لأنَّ كُلَّ مَنْ يَتَأثَّرُ بِهَذِهِ الأفْكارِ وَالتَّعاليمِ وَالفَلْسَفاتِ يَحيدُ عَنِ الإيمان.

وَأخيرًا، يَخْتِمُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى إلى تيموثاوُسَ بِهَذِهِ العِبارَةِ الجَميلَةِ المُبارَكَةِ فيقولُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الثَّاني والعِشرين:

اَلنِّعْمَةُ مَعَكَ. آمِينَ.

وَهَذِهِ هِيَ تَحِيَّتُنا الخِتاميَّةُ لَكَ أنْتَ أيضًا، صَديقي المُستمِع: "النِّعْمَةُ مَعَكَ. آمين!"

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

بِهَذا، نَكونُ قَدْ وَصَلْنا، صَديقي المُسْتَمِع، إلى نِهايَةِ رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ الأولى إلى تيموثاوُس. وَما نَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ حَقَّقْتَ نُمُوًّا وَنُضْجًا في عَلاقَتِكَ باللهِ الحَيِّ مِنْ خِلالِ دِراسَةِ هَذِهِ الرِّسالَة. وَفي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيَبْتَدِئُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" بمشيئةِ الربِّ دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الثَّانِيَة إلى

تيموثاوُس. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، يا أبانا، على مَشورَتِكَ الصَّالِحَة. سَاعِدْنا مِنْ فَضْلِكَ على أنْ نُعطيكَ المَكانَةَ الأولى في قُلوبِنا وَحَياتِنا. وَاحْفَظْنا مِنْ أكاذيبِ عَدُوِّ نُفوسِنا إبليس. وَامْنَحْنا حِكْمَةً لِكَيْ نَتَجَنَّبَ مَحَبَّةَ المَالِ لأنَّ مَحَبَّةَ المَالِ أصْلٌ لِكُلِّ الشُّرور. مُبارَكٌ اسْمُكَ مِنَ الآنْ وَإلى الأبَد. باسْمِ يَسوعَ المَسيحِ رَبِّنا. آمين!